اسم المادة الدراسية : **المنتخب من كتب الأدب**

اسم المحاضرة : **نص من خطبة الإمام علي (عليه السلام)**

اسم التدريسي : **أ.د. مظهر عبد علي**

المرحلة الدراسية : **الأولى**

الدراسة : **الصباحية والمسائية**

الأسبوع : **الخامس**

نص من خطبة الإمام علي (عليه السلام)

بلغ الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) أن خيلاً لمعاوية وردت الأنبار ، فقتلوا عاملاً له يقال له : حسان بن حسان ، فخرج مغضباً ، حتى انتهى إلى النخيلة (موضع قرب الكوفة) ، واتبعه الناس، فرقي رباوة من الأرض، وخطب الناس خطبة ، ذكر فيها فضل الجهاد ، فحمد الله وأثنى عليه ، وصلى على نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم قال :

((أما بعد فإن الجهاد أبواب الجنة ، فتحه الله لخاصة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة ، وجنته الوثيقة ، فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل ، وشمله البلاء ، وديث بالصغار والقماءة ، وضرب على قلبه بالإسهاب ، وأديل الحق منه بتضييع الجهاد ، وسيم الخسف ، ومنع النصف ، ألا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلاً ونهاراً ، وسراً وإعلاناً وقلت لكم : أغزوهم قبل أن يغزوكم ، فو الله ما غزي قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات ، وملكت عليكم الاوطان)) .

تميزت خطبه (عليه السلام) بخصائص منها :

١- تمثيلها لحياته وشخصيته وآرائه في الحياة .

٢- دقة معانيه وجلالها وتناسقها .

٣- بلاغة اسلوبه .

٤- جزالة ألفاظه .

وقد جمع الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ) خطب الامام علي وأحاديثه في كتاب (نهج البلاغة) ، وله ديوان شعر .

تحليل الخطبة :

بدأ الامام علي خطبته بتبصير المسلمين بفضل الجهاد في الدنيا والآخرة ، فهو باب من ابواب الجنة الذي هيأه الله سبحانه وتعالى للشهداء من الصالحين الذائدين عن المبادئ ، أما الذين يرغبون عن الجهاد ، ويؤثرون السلامة فإن الذل والصغار مصيرهم ، وان العدو سيسلبهم حقوقهم ، ويحكمهم بالجور والظلم ، ويمنع عنهم العدل والانصاف .

وقد لجأ الإمام علي الى القسم فقال: فو الله ما غزي قوم ، كما بدأ خطبته بأسلوب الاستفتاح: أما بعد ، وجاء به مرة ثانية في قوله: ألا وإني قد دعوتكم ، واستخدم اسلوب الشرط : فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذل ، وفي قوله: ديث : وضرب وأديل وسيم ومنع استخدام الفعل المبني للمجهول ، كما استعمل اسلوب الجناس: اغزوهم قبل ان يغزوكم ، وتغزون ولا تغزون وذكر الطباق سيم الخسف ومنع النصف ، ليلاً ونهاراً ، سراً واعلاناً ، وورد في الخطبة اسلوب السجع ، ضرب على قلبه بالأسداد وأذيل الحق بتضييع الجهاد ، سيم الخسف ومنع النصف ، تواكلتم وتخاذلتم .

تعد هذه الخطبة نموذج فريد من نماذج الخطابة في عصر صدر الاسلام ولدته أحداث الفتنة الكبرى وما نتج عنها من فرقة المسلمين الأشداء وتحاربهم ، ان خط الامام الواضح ان يصل الى الغاية الشريفة بوسيلة شريفة ، وهذا يتطلب أن لا يكون القائد وحده مؤمناً بذلك بل ان يؤمن جنوده به أيضاً .

ومقدمة الخطبة موجزة لا تعدو حمد الله والثناء عليه ، ثم عرض المشكلة الممثلة في انصراف جند الامام عن الجهاد وتكاسلهم بينما عدوهم قد أغار عليهم وغزاهم في عقر دارهم ، ثم تأتي

الخاتمة لتضع يد القارئ على بيت الداء وهو العصيان والتمرد من جانب الجند مما أفسد الرأي وعطل فائدته (ولكن لا رأي لمن لا يطاع) .

ان هذه الخطبة ممتعة بكل معايير الإمتاع فهو معاناة قائد خبير بفنون الحرب ، وورائها عبارة متراوحة بين الخبر والإنشاء : كالنداء في قوله : ((يا عجباً من جد هؤلاء القوم)) والدعاء في قوله : ((فقبحا لكم وترحا)) والأمر في قوله : ((أمهلنا)) والنداء في قوله : ((يا أشباه الرجال)) .

وهي تمثل نصاعة الأسلوب الأدبي في فجر الإسلام وعنايته بالفكرة والعاطفة عناية فائقة ولا عجب فالأسلوب هو الرجل ، وقد كان رجال هذا العصر أصفياء أنقياء فجاء أدبهم مرآة لنفوسهم ، ولئن كانت الفتنة الكبرى كارثة ألمت بالمسلمين فإنها أنتجت أدباً خالداً يستحق الدراسة والعناية .